دراسة تحليلية لعصر النبي يوسف عليه السلام في مصر

د. إبراهيم محمد بيومي مهران•

يوسف عليه السلام هو يوسف النبي بن يعقوب النبي بن إسحاق النبي بن إبراهيم النبي، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد أثنى عليه الله عز وجل في قوله تعالى: "كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين"[١]، كما أثنى عليه النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، حيث وصفه قائلاً: "إن الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم"[٢]، وقد جاءت قصته في سورة كاملة من القرآن الكريم هي سورة يوسف[٣].

ويتبنى هذا البحث في المقام الأول إشكالية تحديد العصر الذي شرفت فيه مصر بوجود يوسف الصديق عليه السلام بين ربوعها نبياً رسولاً[٤]، قبل أن يكون على خزائن الأرض أميناً وذلك من خلال البحث فيما جاء عنه في التوراة والقرآن الكريم وشواهد الآثار وكذا الدراسات السابقة التي قدمها علماء اهتموا بالموضوع، ومحاولة إيجاد تفسيرات وقرائن للموضوع من شواهد الآثار المصرية وآراء المؤرخين المتعددة حول الفترة التي عاش فيها الصديق عليه السلام في مصر، منذ أن جاء إليها صغيراً مباعاً وحتى بلوغه أعلى المناصب الإدارية بالدولة وقتذاك وكيف أصبح واحداً من أهم

• كلية الآداب - جامعة عين شمس

[١] سورة يوسف : الآية ٢٤.

[٢] رواه البخاري عن أبي هريرة.

[٣] عن قصة يوسف كاملة من وجهة النظر الإسلامية انظر: سورة يوسف : الآيات ١ – ١٠٢، تفسير الطبري ١٥/ ٥٤٧ – ٥٨٦، ١٦/ ١ – ٣١٥، تفسير الفخر الرازي ١٧/ ٨٣ – ٢٩٩، تفسير الطبري ١٣/ ٥ – ١٣٤، تفسير النسفي ٢/ ٣٥٢ – ٣٩٧، تفسير أبي السعود ٣/ ٧٧ – ١٤٣، في ظلال القرآن ٤/ ١٩٤٩ – ٢٠٣٧، بيروت ١٩٨٢، تفسير الدر المنثور للسيوطي ٤/ ٢ – ٤٢، تفسير ابن كثير ٤/ ٢٩٤ – ٣٤٩، تفسير القرطبي ص ٣٣٤٧ – ٣٥٠٦، تفسير المنار ١٢/ ٢١٣ – ٢٦٨، محمد رشيد رضا: تفسير سورة يوسف، القاهرة ١٩٣٦، صفوة التفاسير ٢/ ٣٩ – ٧١، تفسير الجلالين ص ٣٠٢ – ٣٢٠، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٤/ ٣ – ٤١، تفسير الخازن ٣/ ٢٦٢ – ٢٩٣، ابن كثير: البداية والنهاية ١/ ١٩٧ – ٢٢٠، تاريخ الطبري ١/ ٣٣٠ – ٣٦٤، تاريخ ابن خلدون ٢/ ٤٤ – ٤٧، تاريخ ابن الأثير ١/ ٧٨ – ٨٨، تفسير ابن عباس ٢/ ٤٩٧ – ٥٠٢، صحيح البخاري ٦/ ٩٤ – ٩٨.

[٤] يقول سيد قطب في تفسيره لقوله تعالى: "ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات، فما زلتم في شك مما جاءكم به، حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً" (سورة غافر : الآية ٣٤) أن هذه هي المرة الوحيدة في القرآن الكريم التي يشار فيها إلى رسالة يوسف عليه السلام للقوم في مصر، وقد عرفنا من سياق سورة يوسف أنه قد وصل إلى أن يكون على خزائن الأرض أميناً، المتصرف فيها، وأنه أصبح عزيز مصر، راجع: في ظلال القرآن ٥/ ٣٠٨١.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

أبناء الطبقة الرفيعة بالمجتمع، وما مر به من محن يصعب على الكثيرين تحمل أوجاعها، وبخاصة عندما زج به إلى ظلمات السجن ظلماً وعدواناً، وإن شاء الله أن تكون أيامه في السجن بداية لدعوته لدين الواحد القهار، ونهاية لمحنه وآلامه، وكذا رداً لكرامته وشرفه.

بدأت قصة يوسف بالمحنة الأولى في حياته متمثلة في الحقد الذي ثار في نفوس إخوته، لما رأوه من حب أبيه إياه وإيثاره عليهم، فاجتمعوا على النيل منه، وتأمروا على المباعدة بينه وبين أبيه، وآثروا أن يلقوه في البئر، "قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين"[٥].

وهكذا فقد شاءت إرادة الله ليوسف أن يدخل مصر عن هذا الطريق، بعدما التقطه من البئر أناس مرتحلين في قافلة: "وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون، وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين"[٦].

وهكذا فقد حُمل يوسف إلى مصر صغيراً، حيث كانت تجارة الرقيق من البنين والبنات الآسيويين تلقى يومئذ من الرواج ما يدل عليه ما كشفت عنه بردية في متحف بروكلين بنيويورك[٧]، وجاء فيها ذكر ما يربو على أربعين آسيوياً من نيف وثمانين، كانوا يعملون خدماً في بيت واحد من عصر الأسرة الثالثة عشرة، قبل مجيء الهكسوس. وبيع يوسف في مصر لعزيز مصر "فوطيفارع"[٨]، حيث أنزله منزلاً طيباً ببيته، وأوصى به امرأته[٩]. "١ وأما يوسف فأنزل إلى مصر واشتراه "فوطيفار" خصي فرعون رئيس الشرط رجل مصري من يد الإسمعيليين الذين أنزلوه إلى هناك. ٢ وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحاً. وكان في بيت سيده المصري"[١٠]، مصداقاً لقوله

---

[٥] سورة يوسف : الآية ١٠.

[٦] سورة يوسف : الآية ٢٠.

[7] Cf., Hayes, W.C., A papyrus of the Late Middle Kingdom in the Brooklyn Museum, Brooklyn Museum 1955; Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, 3rd edition, Princeton, 1969, p.355.

[٨] وهو الوزير بمصر طبقاً لما جاء في الرواية العربية، وكان اسمه فيما يُروى عن ابن عباس "قطفير"، وكان على خزائن مصر، وكان الملك يومئذ "الريان بن الوليد" رجل من العماليق، واسم امرأته "راعيل" أو "زليخة". راجع: مختصر تفسير ابن كثير ٢/ ٢٤٤، وهناك من يرجع بالاسم "فوطيفار" إلى أصل مصري صحف عنه وهو "بادي با رع" بمعنى عطية رع. راجع: أحمد عبد الحميد يوسف: مصر في القرآن والسنة، القاهرة ١٩٧٣، ص ٤٢ - ٤٣.

[٩] نفس المرجع السابق، ص ٤٣.

[١٠] تكوين ٣٩ : ١ - ٢. ويتعجب الدكتور/ مهران هنا من كيفية وصف كاتب التوراة لعزيز مصر بأنه "خصي فرعون رئيس الشرطة"، متسائلاً كيف دار في خلد كاتب نص التوراة هذا، بأن رئيس الشرطة المصري كان خصياً، وأنه من عجب أن هذه الأكاذيب قد انتقلت إلى بعض كتب التفسير،=

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعالى: "وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً"[١١].

وكلمة "العزيز" هنا فيما يرى الدكتور/ رمضان عبده هي لقب جاء أصلاً من الكلمة المصرية القديمة "عا" *ꜥ3* بمعنى أحد الكبراء، أحد العظماء، أحد الرؤساء، الرجل المهم، أو العال في المرتبة والدرجة، أو ذو سعة في الممتلكات وغنى في الثروة الحيوانية، ويقصد به هنا ما هو في مرتبة الوزير[١٢]، وليس ملكاً لمصر[١٣]، ويضرب لذلك مثلاً بشخصية "سنوهي" المعروفة، والذي كان يمارس وظيفة الوزير نظراً للمرتبة العالية التي وصل إليها في سورية العليا[١٤]، ويذهب الدكتور/ أحمد جلال إلى أن كلمة العزيز يقابلها في المصرية القديمة كلمة "نخت" *nḫt* التي تعني القوي، وهي الكلمة التي انتشرت كثيراً في نصوص الأسرة الحادية عشرة[١٥].

ولا شك في أن يوسف عليه السلام كان قد تعلم اللغة المصرية القديمة عندما أقام على أرض مصر، وهو الأمر الذي يوافق كل نبي مع قومه، مصداقاً لقوله تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء"[١٦].

=وإن رفضها جمهرة المفسرين، وكأن الرجل لم يكن شافعاً له، من وجهة نظر كتبة التوراة ومن لف لفهم، في دحض هذه الغيرة، أنه كان زوج أجمل سيدة في المجتمع وقتذاك، ولكن ما الحيلة وصاحب سفر التكوين من التوراة إنما يرى أن حاشية القصر كانت كلها من الخصيان، حتى لنجده كذلك يصف رئيس سقاة الملك ورئيس خبازيه(الذين سجنا مع يوسف) بأنهما من الخصيان. راجع: محمد بيومي مهران:دراسات تاريخية من القرآن الكريم،الجزء الثاني،في مصر،بيروت١٩٨٨،ص٤٨–٤٩.

[١١] سورة يوسف : الآية ٢١.

[١٢] كان منصب الوزارة هو أعلى المناصب وأسماها في مصر القديمة، وكان منتهى آمال كبار الموظفين، وعن الوزير واختصاصاته في مصر القديمة، راجع: فايزة محمود صقر: "الوزير في عصر الدولة الحديثة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، ***كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ١٩٩٤***؛ محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، الجزء الثاني، الإسكندرية ١٩٨٩، ص ١٥٤ – ١٦٠؛ رمضان عبده علي: حضارة مصر القديمة، الجزء الأول، القاهرة ٢٠٠٤، ص ٣٣٨ – ٣٤٣.

[١٣] رمضان عبده علي: "سيدنا يوسف في مصر، دراسة حول الفترة التي عاصرها"، مجلة التاريخ والمستقبل، العدد الثاني، ***جامعة المنيا، يوليو ٢٠٠٠***، ص ٦٣ – ٦٤؛
Faulkner, R.O., A concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford 1964, P. 37; Urk. IV, 524,7.

[١٤] رمضان عبده علي: المرجع السابق، ص ٦٣، هامش رقم ٣.

[١٥] مناقشة شفوية تعليقاً على موضوع البحث، بمقر انعقاد المؤتمر السنوي الثاني عشر للآثاريين العرب بالقرية الذكية بالجيزة، ١٦ سبتمبر ٢٠٠٩م؛
cf., Faulkner, R.O., op.cit, P. 138; Urk. IV, 85,8; 102,12

[١٦] سورة إبراهيم : الآية ٤.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

وقضى يوسف سنوات مقيماً في قصر العزيز، يتمتع بحسن رعايته ويحظى بثقته، حتى بدأ جسده يتفجر شباباً وقوة، ووجهه يشرق جمالاً، حتى افتتنت به امرأة سيده ولم تتمالك نفسها، فجاءت المحنة الثانية في حياة الصديق، "وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقال هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون. ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين. واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب"[١٧].

هنالك وهرباً من افتضاح أمرها أمام زوجها فقد ادعت على يوسف السوء، واتهمته بالغدر والخيانة، وطالبت بسجنه أو تعذيبه، "قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم"[١٨].

ودافع يوسف عن نفسه لدرء التهمة الحقيرة، بأنها هي التي راودته عن نفسه، وجاءت نجدته على يد أحد أقربائها عندما حسم أمر الاتهام المفترى بالقميص الممزق، وتحققت براءة يوسف أمام الزوج الذي تحقق من كذب امرأته، ودعاها للاستغفار لذنبها.

وتسرب خبر الفضيحة إلى الناس، "وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لنراها في ضلال مبين"[١٩]، وهكذا فقد جمعت في قصرها صفوة من نساء المجتمع، وأمرت يوسف أن يخرج عليهن، فلما خرج افتتن بجماله وقطعن أيديهن بالسكاكين، والتمسن لها العذر، فلم تتورع أن تكرر طلب المعصية منه أمام جمعهن وإلا فمصيره إلى السجن والمذلة، فرفض أن ينصاع لرغباتها الآثمة، وسُجن بالفعل، وتمثل هذه الفترة في حياة الصديق المحنة الثالثة والأخيرة، فكل ما بعدها رخاء وابتلاء لصبره على الرخاء، بعد ابتلاء صبره على الشدة، والمحنة في هذه الحلقة هي السجن بعد ظهور البراءة، والسجن للبريء المظلوم أقسى[٢٠].

ويتقبل الصديق السجن صابراً، ثم يبدأ دعوته إلى الله من داخل السجن، حيث كان الملك قد أدخل إليه صاحب طعامه وصاحب شرابه[٢١] عقاباً لهما على اتهامهما بالتآمر لقتل الملك بدس السم في طعامه وشرابه، ويذيع صيت يوسف في تفسير الرؤيا وتأويل الأحلام حتى يصل إلى الملك الذي عجز المحيطون به عن تفسير حلم رآه،

---

[١٧] سورة يوسف : الآيات ٢٣- ٢٥.
[١٨] سورة يوسف : الآية ٢٥.
[١٩] سورة يوسف : الآية ٣٠.
[٢٠] في ظلال القرآن ٤/ ١٩٨٧.
[٢١] وهما رئيس السقاة ورئيس الخبازين.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

فيبلغه أحد السجينين بقدرة يوسف على تأويل الرؤى، "وقال الذي نجا منهما وادَّكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون. يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون. قال تزرعون سبع سنين دأباً[٢٢] فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون. ثم يأتي بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون. ثم يأتي بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون"[٢٣].

وقد استوقفت هذه الآيات كثيراً من المؤرخين، فمنهم من تساءل عن وجود صلة بين ما جاء من ذكر لسبع بقرات سمان في الآية الكريمة وبين تمثيل منظر يمثل سبع بقرات سمان وثورهم وأربعة مجاديف على الآثار المصرية منذ عصر الدولة الوسطى، حيث وجد مثل هذا المنظر ممثلاً في نقوش اللوحات والتماثيل وعلى جدران مقابر الملوك وكبار الأفراد وبعض المقاصير، وكذا على التوابيت وجدران بعض المعابد وأقداس الأقداس والبرديات، بداية من عصر الدولة الوسطى وحتى العصر البطلمي، وفي المعابد البطلمية إدفو وكوم امبو ودندرة وفيلة، وأقدم تمثيل لهذه البقرات نجده على اللوحة رقم CG 20520 بالمتحف المصري بالقاهرة التي عُثر عليها في أبيدوس وترجع إلى عصر الدولة الوسطى.

وهناك من المؤرخين من قارن بين السنوات السبع العجاف التي ذكرها يوسف عليه السلام في تفسيره لحلم الملك وبين السنوات السبع الأخريات التي ورد ذكرهن على "لوحة المجاعة" المنسوبة لعهد الملك "زوسر"، والتي نقشت على صخور جزيرة سهيل بأسوان، وإن كانت قد نقشت بالفعل بعد عهده بحوالي خمسة وعشرين قرناً، حيث نقشها كهان الإله "خنوم" على الأرجح أيام الملك "بطلميوس الخامس - أبيفان" (٢٠٥ – ١٨٠ ق.م)[٢٤].

---

[٢٢] أصلها بالمصرية القديمة *tpi* "تبي" أو "دبي" بمعنى أفضل أو أحسن، ومعروفة في نصوص الدولة القديمة، راجع: رمضان عبده علي: المرجع السابق، ص ٧١؛ Faulkner, R.O., op.cit, P. 296

[٢٣] سورة يوسف : الآيات ٤٥- ٤٩، وهنا يشير سيد قطب إلى أنه قد مرت بنا رؤى ثلاث، رؤيا يوسف، ورؤيا صاحب السجن، ورؤيا الملك، وطلب تأويلهما في كل مرة والاهتمام بها يعطينا صورة من جو العصر كله في مصر وفي خارجها، وأن الهبة التي وهبها يوسف كانت من روح العصر وجوه، على ما نعهده من معجزات الأنبياء، ويتساءل إن كانت هذه معجزة يوسف عليه السلام. راجع: في ظلال القرآن ٤/ ١٩٩٣ – ١٩٩٤.

[24] Barguet, P., la Stele de la Famine à Sahel, ***BdE 24***, le Caire 1953, p. 16;
وكذا: عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، القاهرة ١٩٧٩، ص ٩٦ – ٩٨؛ وأيضاً: محمد بيومي مهران: مصر، الجزء الثاني، الإسكندرية ١٩٨٨، ص ١١٠ – ١١١.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

ونجد كذلك أن المصري القديم استخدم في العصر البطلمي رمز أو مخصص البقرة بمفرده للتعبير عن كلمة "سنة" في اللغة المصرية القديمة، مما يدل على أن الأفكار الدينية العميقة لا تمت ولا تندثر[٢٥].

ويُعجب الملك بتفسير يوسف للحلم، ويأمر بخروجه من السجن فيرفض يوسف حتى تعلن براءته، ويجمع الملك النسوة وعلى رأسهن امرأة العزيز ويتأكد منهن من براءة يوسف.

وهكذا فقد خرج يوسف من السجن ولقي الملك الذي رأى فيه مخايل الأمانة وحكمة التصرف وعزة النفس، فلبى طلبه وجعله على خزائن الأرض أميناً[٢٦]، "٤١ وقال فرعون ليوسف انظر. قد جعلتك على كل أرض مصر. ٤٢ وخلع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف. وألبسه ثياب بوص ووضع طوق ذهب في عنقه. ٤٣ وأركبه في مركبته الثانية.."[٢٧]، "وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين"[٢٨].

وعندما نزل القحط بأرض مصر نتيجة انحسار فيضان النيل فقد أنقذ يوسف مصر بحكمته من القحط، وأنقذها الله على يديه من المجاعة التي امتد نطاقها إلى ما وراء الحدود ليشمل أرض كنعان في فلسطين، واضطر يعقوب تحت وطأة القحط إلى أن يرسل أبنائه إلى مصر، "وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون"[٢٩]، فهم اليوم يدخلون بعد نيف وعشرين عاماً على فتى في عنفوان الرجولة، حليق العارضين إلا من لحية صغيرة قصيرة على الذقن، وقد تزي بثياب المصريين الأنيقة من نقبة وقميص من كتان أبيض يتحلى عند الصدر بطراز عريض مختلف ألوانه، واتخذ من فوق رأسه شعراً مستعاراً أو غطاء رأس من تلك الأغطية التي شاعت عند المصريين، وأكبر الظن أنه حدثهم بغير لغتهم، متخذاً في لهجته سمة الإمارة وسطوتها، ولم يكن للأخوة أن يتخيلوا أن هذا العزيز أخوهم وابن أبيهم، وطفق

---

[٢٥] رمضان عبده علي: المرجع السابق، ص ٧١.

[٢٦] يبدو أن هذا المنصب الرفيع وزاري، حيث كان من واجبات الوزير في الأصل أن يرأس إدارتي الخزانتين، أي بيت المال الأبيض ويشرف عليه مدير أو رئيس ويختص بضرائب الوجه القبلي، وبيت المال الأحمر ويختص بضرائب الوجه البحري، وأنشئت هاتان الإدارتان تحت حكم الملك "بر إيب سن" من الأسرة الثانية، واندمجت الإدارتان في عصر الدولة القديمة وأصبحت تسمى "بيت المال المزدوج الأبيض"، وكان الوزير يبلغ بارتفاع منسوب مياه النيل، حتى يتسنى له تقرير ما يمكن أن يوزع من الأراضي التي تصل إليها المياه. راجع: عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ١١٢؛ رمضان عبده علي: حضارة مصر القديمة، الجزء الأول، القاهرة ٢٠٠٤، ص ٣٣٩.

[٢٧] تكوين ٤١ : ٤١ - ٤٣.

[٢٨] سورة يوسف : الآية ٥٦.

[٢٩] سورة يوسف : الآية ٥٨.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

يسألهم عن أبيهم وأمهم وأخوتهم، وأمرهم أن يأتوه بأخ لهم وإلا فلا كيل لهم، ومع ذلك فقد احتمل عنهم ثمن ما شروه[٣٠].

ويبعث يعقوب عليه السلام بولده بنيامين إلى مصر، فلما رآه يوسف خر ساجداً لله أن وجد أخاه حياً، ولكي يستبقيه معه فقد دبر أمر السرقة المفتعلة ليطبق عليه عقوبة السرقة[٣١] ويجعل أخوته يرحلون بدونه، ولم يقبل أن يستبقي أحدهم بدلاً من أخيه، "قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذاً لظالمون"[٣٢].

وتختتم القصة عندما يُعلم يوسف إخوته بحقيقة أمره ويعفو عنهم قائلاً: "اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين"[٣٣].

وهكذا يصل يعقوب عليه السلام إلى مصر، بعد أن ارتد بصيراً، ويكون اللقاء بعد طول فراق، "فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين، ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً.."[٣٤]، حيث يعلق الدكتور/ علي رضوان على هذا المشهد بأن أبويه قد سجدا له لجلال هيبته وعظيم شأنه، فما كان منه إلا أن تقدم منهما حانياً، وأجلسهما مكانه على العرش[٣٥].

وجاء في التوراة أن يعقوب عليه السلام جاء ومعه كل أفراد أسرته "ست وستون نفساً"، فضلاً عن نساء بني يعقوب، وأبناء يوسف اللذان ولدا في مصر نفسان، جميع نفوس بني يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون[٣٦].

ويختلف العلماء في تحديد عصر يوسف عليه السلام، وبالتالي في وقت دخول بني إسرائيل مصر، ولعل السبب الأساسي في ذلك أن التوراة والقرآن الكريم لم يحددا وقتاً لدخوله مصر، بل إنهما حتى لم يذكرا اسم الملك الذي عاصر يوسف الصديق عليه السلام[٣٧].

---

[٣٠] أحمد عبد الحميد يوسف: المرجع السابق، ص ٦٤ – ٦٥.

[٣١] أراد يوسف هنا أن يطبق الشريعة تبعاً لدين يعقوب بأن يؤخذ رهينة أو أسيراً أو رقيقاً في مقابل ما يسرق، لأنه لو حكم بشريعة ملك مصر ما تمكن من أخذ أخيه، لأن السارق كان يعاقب فيها على سرقته.

[٣٢] سورة يوسف : الآية ٧٩.

[٣٣] سورة يوسف : الآية ٩٣.

[٣٤] سورة يوسف : الآية ٩٩ - ١٠٠.

[٣٥] مناقشة شفوية تعليقاً على موضوع البحث، بمقر انعقاد المؤتمر السنوي الثاني عشر للآثاريين العرب بالقرية الذكية بالجيزة، ١٦ سبتمبر ٢٠٠٩م.

[٣٦] تكوين ٤٦ : ٢٦ - ٢٧.

[٣٧] راجع: محمد قاسم محمد: التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل، القاهرة ١٩٩٢، ص ٨٨ – ٩٢.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

وعلاوة على ذلك فإن مصر – وهي البلد الذي كان يأمل العلماء أن يجدوا في أرضه وثائق معاصرة للأحداث التي جاءت في التوراة – لم تشر أبداً إلى هبوط الإسرائيليين إليها، بل ليست هناك إشارة في التاريخ المصري القديم إلى إسرائيل، إلا من النص الذي يرجع إلى عهد مرنبتاح (١٢١٣–١٢٠٣ ق.م)[٣٨]، والذي اعتمد عليه الكثيرون من المؤرخين اليهود لزعم وجود أصل إسرائيلي بمصر[٣٩]، حتى بلغ بهم الأمر لأن يصدروا مؤلفات تحمل هذا المعنى صراحة[٤٠]، حيث أثار ما جاء في السطر السابع والعشرين من "لوحة مرنبتاح"[٤١] الكثير من الآراء، وذلك بسبب الاسم الذي جاء في هذا السطر وقراءة أغلب علماء المصريات له على أنه يشير إلى "إسرائيل" أو "قبائل إسرائيل" أو "قوم إسرائيل" أو "شعب الإسرائيليين"[٤٢].

وإن حاول بعض المؤرخين، وبخاصة من اليهود أن يفسروا ما جاء في نص التوراة بشكل غير صحيح ليتماشى مع أغراض خاصة يخفونها، مثلما طالعنا الأثري اليهودي الأمريكي "جيمس هوفمير" عن سفر الخروج ١ – ١٤، ولم يدلل على هذا

---

[٣٨] عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٢٥؛ أحمد فخري: مصر الفرعونية، القاهرة ١٩٨١، ص ٣٥٨؛ محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم، الجزء الثاني: في مصر، بيروت ١٩٨٨، ص ٩٩ – ١٠٠.

[39] cf., Hoffmeier, J., Israel in Egypt, Oxford University 1996, p. 25 – 51.

[40] cf., Petrie, W.M.F., Egypt and Israel, London 1911 ;Hoffmeier, J., Ancient Israel in Sinai, Oxford University 2006.

[٤١] وهي معروضة في الرواق الشرقي بالطابق الأرضي بالمتحف المصري بالقاهرة تحت رقم CG 34025، وتعتبر هذه اللوحة من بين عشرة آثار هامة ترجع إلى عصر الملك مرنبتاح، وكان قد عثر عليها الأثري اليهودي الإنجليزي بتري عام ١٨٩٦م في الفناء الأول بمعبد الملك الجنائزي بالبر الغربي للأقصر، وكان أول من أطلق عليها التسمية الخطأ "لوحة إسرائيل" نتيجة قراءته المحرفة للاسم الوارد في السطر رقم ٢٧ على أنه يعني إسرائيل، ومن هنا عرفت هذه اللوحة بهذه التسمية الخطأ حتى الآن. راجع: عبده علي: تاريخ مصر القديمة ومظاهر حضارتها ودحض ما قيل بشأنها من مزاعم وأباطيل، القاهرة ٢٠٠٩، ص ١١٥. وقد أثار ذكر إسرائيل (المزيف) على اللوحة اهتمام المؤرخين، حتى ظنت جمهرة منهم أن مرنبتاح هو فرعون الخروج، وأن أباه رعمسيس الثاني هو فرعون الاضطهاد. راجع: محمد بيومي مهران: مصر، الجزء الثالث، الإسكندرية ١٩٨٨، ص ٣٦١، هامش رقم ١٣، وكان كبار المؤرخين قد ذكروا اللوحة المذكورة في مؤلفاتهم باسم "لوحة إسرائيل"، ومنهم د. أحمد فخري، د. نجيب ميخائيل، د. عبد العزيز صالح، د. عبد الحميد زايد، د. مهران، وغيرهم، فضلاً عن كثير من كبار العلماء الأجانب أمثال "جوتييه" و"فانديبه" و"دريتون".

[٤٢] النطق الصحيح لهذه لكلمة فيما يرى الدكتور/ رمضان عبده هو "يسيريارو". راجع: رمضان عبده علي: تاريخ مصر القديمة ومظاهر حضارتها ودحض ما قيل بشأنها من مزاعم وأباطيل، القاهرة ٢٠٠٩، ص١١٥، ١٢٦ – ١٢٧. ويرى "كيتشن" أن الكلمة "يسيرارو" يمكن أن تقرأ "يسيرالو"، ومنها جاءت التسمية يسيرا(ئيـ)لو. راجع: رمضان السيد: تاريخ مصر القديمة، الجزء الثاني، القاهرة ١٩٩٣، ص ٣٦١، هامش رقم ١٢٨؛

cf., Kitchen, K.A., Ancient Orient and Old Testament, London 1966, p. 59.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

الوجود المزعوم للإسرائيليين بأدلة أثرية واضحة، ولكنه تفسير غير علمي، خاصة بالنسبة لأسماء الأشخاص[٤٣].

ومن هنا كان الاختلاف بين العلماء على تحديد ذلك العصر الذي دخل الإسرائيليون فيه مصر، فهناك من رأى أنهم قد هبطوا مصر على "أيام أمنحتب الثاني" (١٤٢٧–١٤٠٠ ق.م)، وهناك من حدد فترة مجيء الصديق إلى مصر وبيعه للعزيز بعهد الملك "أمنحتب الرابع" (اخناتون) (١٣٥٢ – ١٣٣٦ ق.م)، وأن دخول الإسرائيليين لمصر كان عقب ذلك مباشرة، وهناك من جعل ذلك على أيام الهكسوس (حوالي ١٧٩٥–١٥٥٠ ق.م)، وهناك أيضاً من تقدم به قليلاً ليجعل دخولهم مصر منذ مطلع عصر الدولة الوسطى (٢٠٥٥ – ١٧٩٥ ق.م).

الرأي الأول: دخولهم مصر على أيام "أمنحتب الثاني":

وهو الرأي الأقدم والأقل قبولاً وانتشاراً اليوم، وقد عرض له الدكتور/ مهران في كتاباته المتعددة عن الموضوع[٤٤]، ويذهب الرأي إلى أن الإسرائيليين قد جاءوا من كنعان إلى مصر على أيام الفرعون "أمنحتب الثاني" (١٤٢٧-١٤٠٠ ق.م)، ونادى بهذا الرأي كل من "برني" و "جرسمان"، ذلك أن "برني" كتب في عام ١٩١٨م مقالاً عن الموضوع[٤٥]، ثم عاد إليه مرة أخرى في عام ١٩٢٠م في تعليقه على "سفر القضاة"[٤٦]، وفيه رأى: أن بعضاً من قبائل العبرانيين قد استقر في مصر على أيام الهكسوس وطردوا معهم، وهذا يتفق مع هبوط إبراهيم الخليل عليه السلام مصر، وخروجه منها، طبقاً لما جاء في نص التوراة[٤٧].

هذا وقد وجد تحتمس الثالث في فلسطين إحدى المجموعات العبرية، وتدعى "يعقوب إل" بعد أن طردها الأدوميون من كنعان (هروب يعقوب من عيسو)، ثم غزت البلاد مرة أخرى (غزو الخابيرو حوالي عام ١٤٠٠ ق.م) لأن "لابان" – صهر يعقوب وخاله - كان يتعقبهم (أي القبائل الآرامية وساجاز تل العمارنة)، وأن هؤلاء الخابيرو الذين سموا "عابيرو" (العبرانيين) قد وجهوا هجومهم نحو "شكيم" بصفة خاصة، وأن جماعة منهم- متضمنة يوسف، وربما "شمعون" و"لاوي" - قد أخذت طريقها نحو مصر أثناء حكم أمنحتب الثاني، لأن هؤلاء قد استقروا هناك، طبقاً للترجمة السبعينية،

---

٤٣ رمضان السيد: المرجع السابق، ص ٨٨؛ cf., Hoffmeier, J., Israel in Egypt, Oxford University 1996, p. 107 – 116.

٤٤ محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم، الجزء الثاني، في مصر، بيروت ١٩٨٨، ص ١٠٦ – ١٠٨؛ بنو إسرائيل، الجزء الأول، القاهرة ١٩٩٩، ص ٢٣٥ – ٢٣٧.

45 cf., Burney, C.F., Israel's Settlement in Canaan, The Biblical Tradition and its Historical Background , London 1918.

46 cf., Id., The Book of Judges : with introduction and notes, London 1920.

٤٧ تكوين ١٢ : ١٠ – ٢٠.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مدة ٢١٥ عاماً، ولكن الجزء الأساسي من الإسرائيليين قد بقى في فلسطين ومن ثم فقد ذكر سبط "أشير" في سجلات "سيتي الأول" (١٢٩٤-١٢٧٩ ق.م) ورعمسيس الثاني (١٢٧٩-١٢١٣ ق.م)، والأمر كذلك بالنسبة إلى إسرائيل عصر مرنبتاح، أو في فترة الاضطرابات التي تلت موته.

وأما الملامح الخاصة لنظرية "جرسمان"، فهي ضغط الأحداث إلى أقصر فترة زمنية ممكنة، فهو يرى أن "الخابيرو" ينتمون إلى موجة من موجات الغزاة الآراميين سابقة للتي أتت بالإسرائيليين، وأن الأخارى قد وصلوا إلى حدود فلسطين حوالي عام ١٣٠٠ ق.م، وأن جزءاً منهم قد اتجه إلى مصر مباشرة، وأقاموا هناك فترة جيلين فقط، وهو الزمن الذي يتطلبه الجزء الأقدم من التقاليد الإسرائيلية، ولنقل أنها كانت خمسين عاماً، وأنهم هربوا أثناء حكم فرعون الاضطهاد واستقروا في كنعان حوالي عام ١٢٣٠ق.م، ومن ثم فليس من الغريب أن يذكر مرنبتاح إسرائيل بين الشعوب التي أخضعها أثناء حملته إلى فلسطين، وهو رأي يعتمد في جزء منه على الترجمة غير السليمة لكلمة "يسيريارو" التي جاءت في السطر السابع والعشرين من لوحة المتحف المصري المعروفة بلوح إسرائيل، والتي سبق الإشارة إليها سلفاً.

على أن هناك كثيراً من العقبات التي تقف في وجه قبولنا لرأي "برني" هذا منها:

أولاً: أنه رأي يتعارض تماماً مع التوراة - مصدرنا الأساسي في هذه الفترة من تاريخ بني إسرائيل - ذلك لأن التوراة تطالعنا بأن بني إسرائيل قدموا إلى مصر بدعوة من يوسف عليه السلام، بسبب مجاعة حلت بأرض كنعان، وليس بسبب طرد الأدوميين لهم.

ثانياً: أنه يختصر مدة إقامة بني إسرائيل في مصر إلى ٢١٥ عاماً، والتوراة صريحة في ذلك، إذ تحدد مدة إقامتهم بـ ٤٣٠ عاماً ، كما جاء في النص: ".٤٠وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة. ٤١ وكان عند نهاية أربع مئة وثلاثين سنة في ذلك اليوم عينه أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر"[٤٨]، وإن كان ما ذهب إليه يتفق مع الترجمة السبعينية.

ثالثاً: أنها تربط بين نزول إبراهيم وخروجه منها، وبين عهد الهكسوس، وتربط كذلك بين روايات إسرائيلية تتعلق بأحداث مبكرة في فلسطين، وبين قصة دخول الإسرائيليين مصر.

رابعاً: أنها تجعل دخول الإسرائيليين مصر مقصوراً على أسباط معينة، علماً بأن التوراة تجعل ذلك للإسرائيليين عامة.

خامساً: أن يوسف الصديق كان - كما هو معروف - قد شغل منصباً كبيراً في الدولة، ولم يكن من عامة القوم، فكيف لم تشر إليه النصوص المصرية، وهي التي

[٤٨] خروج ١٢ : ٤٠ - ٤١.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

أشارت كثيراً إلى الوزراء وكبار الموظفين، بجانب ملوكهم، وهو أمر عللناه في عصر الهكسوس بغموض هذا العصر وضياع آثاره، وهذا ما لم يقل به أحد ممن أرخوا لعصر الفرعون أمنحتب الثاني.

أما نظرية "جرسمان" فهي تضغط الأحداث بدرجة كبيرة، هذا فضلاً عن اعتمادها على تفسيرات معينة لنصوص معينة، وفي نفس الوقت، فإنها تتجاهل نصوصاً أخرى تحدد بصراحة مدة الإقامة بـ ٤٣٠ سنة، أضف إلى ذلك أن تحديدها لدخول بني إسرائيل مصر في عام ١٣٠٠ق.م، والخروج بعام ١٢٣٠ق.م، يجعل مدة إقامة بني إسرائيل في مصر، حوالي ٧٠ عاماً، كما يحددها جرسمان نفسه - وهو أمر يخالف كل التقاليد العبرية، بل إن القصة كلها - كما يقدمها لنا جرسمان - إنما تخالف كل التقاليد اليهودية، الخاصة بقصة دخول وخروج بني إسرائيل من مصر.

الرأي الثاني: أن مجيء الصديق لمصر على أيام "اخناتون":

ويتجه هذا الرأي إلى أن قدوم يوسف عليه السلام لمصر وبيعه للعزيز كان في مطلع حكم "أمنحتب الرابع" (اخناتون)[٤٩]، وأن يوسف عليه السلام عاش حتى بلغ من العمر مائة وإحدى عشر عاماً، وأنه جيء به إلى مصر وبيع فيها وهو في سن السابعة عشرة، وأنه كبر في بيت العزيز ووضع في السجن قبل سن الثامنة والعشرين من عمره، وأنه فسر حلم رئيس السقاة ورئيس الخبازين معه في السجن وهو في الثامنة والعشرين، بينما فسر حلم الملك بعد ذلك بعامين، وأن مصر تعرضت في عهده لمجاعتين: الأولى وهو في سن الثامنة والثلاثين، والثانية بعدها بعام واحد، وأن يعقوب عليه السلام انتقل إلى مصر عندما كان يوسف في الخامسة والخمسين، وأن يوسف دفن في مصر وأوصى إخوته أن يصعدوا عظامه إلى أرض كنعان وقد بلغ من العمر مائة وعشرة سنين[٥٠].

وهذا الرأي غير مقبول من الباحث، باعتبار أن القرآن الكريم قد حرص في سرده لقصة يوسف على أن يلقب الحاكم الذي عاصره بلقب "ملك"[٥١]، بينما حرص على أن يلقب الحاكم الذي عاصر موسى بلقب "فرعون"، وهو اللقب الذي لم يستعمل للدلالة على شخص الملك إلا منذ أيام تحتمس الثالث، وبصفة مؤكدة منذ أيام "اخناتون"، مما يدل على أن عصر يوسف إنما كان قبل عصر الأسرة الثامنة عشرة التي استعمل فيها لقب "فرعون".

---

[٤٩] محمد قاسم محمد: المرجع السابق، ص ٩٢.

[٥٠] رمضان عبده علي: "سيدنا يوسف في مصر، دراسة حول الفترة التي عاصرها"، مجلة التاريخ والمستقبل، العدد الثاني، ***جامعة المنيا، يوليو*** ٢٠٠٠، ص ٧٣، ورفض الدكتور/ رمضان عبده هنا هذا الاتجاه تماماً.

[٥١] ذكرت كلمة الملك في سورة يوسف خمس مرات في الآيات الكريمات أرقام:٤٣، ٥٠، ٥٤، ٧٢، ٧٦.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

الرأي الثالث: وهو الذي يذهب أصحابه إلى أن عصر الهكسوس[٥٢] هو العصر الذي هبط بنو إسرائيل فيه مصر[٥٣]، معتمدين في ذلك على أدلة كثيرة، منها:

أولاً: أن التوراة تروي في سفر التكوين أن يوسف كان يركب في عربة الفرعون الثانية، باعتباره "نائب الملك"، "٤٢ وخلع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف. وألبسه ثياب بوص ووضع طوق ذهب في عنقه. ٤٣ وأركبه في مركبته الثانية.."[٥٤]، وفي هذا دلالة على أن ذلك الحدث لم يكن قبل عصر الهكسوس، ذلك لأن "حكام البلاد الأجنبية" هؤلاء كانوا أول من أدخل عربة الحرب السريعة إلى مصر[٥٥]، حيث أنها لم تظهر في المناظر أو النقوش المصرية قبل تلك الأيام، كما أن الهكسوس هم أول من استعمل العربات الرسمية في المناسبات العامة في مصر، ثم انتشرت هذه العادة في الاحتفالات الرسمية بمصر، ولدينا مناظر ونقوش عديدة للفراعنة يعتلون مثل تلك العربات، ومنها نماذج معروضة حالياً بالطابق الثاني بالمتحف المصري بالقاهرة، وكانت العربة الأولى بالقطع تخص الملك، بينما كانت الثانية من نصيب وزيره الأول (انظر لوحة رقم ١)، كما جاء في التوراة أن الملك قد أمر لإخوة يوسف بعجلات يحملون عليها متاعهم إلى كنعان: "١٩ فأنت قد أمرت. افعلوا هذا. خذوا لكم من أرض مصر عجلات لأولادكم ونساءكم واحملوا أباكم وتعالوا..... ٢١ ففعل بنو إسرائيل هكذا. وأعطاهم يوسف عجلات بحسب أمر فرعون.."[٥٦].

ثانياً: أن "ساكن الرمال" *Hryw-šˁ*[57] ما كان يستطيع بأي حال من الأحوال أن يصل إلى منصب الوزير على أيام الملكية المصرية القديمة، ذلك لأن البدو كانوا

---

[٥٢] لمزيد من المعلومات عن هذه الحقبة التاريخية، راجع: محمد بيومي مهران: حركات التحرير في مصر القديمة، القاهرة ١٩٧٦؛ Hayes, W.C., Egypt: From the death of Ammenemes III to Van Seqenenre II, The Cambridge Ancient History, Vol. 2, Part 1, Chapt. 2, London 1973; , J., The Hyksos, Yale University Press, New Haven 1966; Winlock, H.E., The Rise Seters and Fall of the Middle Kingdom of Thebes, New York 1947; Redford, D., "The Hyksos Invasion in History and Tradition," ***Or. 39*** (1970) 1-51; Bietak, M, Avaris, The Capital of the Hyksos, recent excavations at Tell el-Dab´a, London 1996.

[53] Redford, D., "The Coming of the Sea Peoples," Chapter 9, in *Egypt, Canaan, and Israel in Ancient Times*, Princeton 1992, p. 241-256.

[٥٤] تكوين ٤١ : ٤١ - ٤٣.

[٥٥] كان من أسباب تفوق الهكسوس على المصريين استخدامهم للحصان والعربة وأنواع مميزة من السيوف والخناجر، هذا بجانب الدروع التي يلبسونها فوق أجسامهم. راجع: سيد توفيق: معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، القاهرة ١٩٨٧، ص ٢٥٦.

[٥٦] تكوين ٤٥ : ١٩ – ٢١.

[٥٧] Faulkner., R.O., op.cit, p. 176. وهم "القاطنون فوق الرمال" طبقاً لقراءة الدكتور/ علي رضوان، في مناقشة شفوية تعليقاً على موضوع البحث، بمقر انعقاد المؤتمر السنوي الثاني عشر للآثاريين العرب بالقرية الذكية بالجيزة، ١٦ سبتمبر ٢٠٠٩م.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

يعملون فقط في تربية الغنم والماعز والحمير، كما جاء في التوراة: "لأن كل راعي غنم رجس عند المصريين"[٥٨]، ومن هنا وفي عهد سيادة الهكسوس فحسب، يجد الآسيوي الفرصة سانحة ليصل إلى أعلى المراكز في الدولة، والأمر كذلك في أيام الضعف، ومن هنا فقد وجدنا موظفين يحملون أسماء سامية في عصر الهكسوس[٥٩]، وإن كان تأويل يوسف للأحاديث هو سبب وصوله إلى منصبه، وليس لكونه آسيوي.

ثالثاً: أن هناك "جعولاً" من ذلك العصر تحمل أسماء رؤساء مثل "يعقوب حر"[٦٠] و"عنات حر" (انظر لوحة رقم ٢)، ومهما يكن معنى "حر" هذه، فإن "عنات" هي الإلهة السامية المعروفة، وإنه لمن الصعب أن ننحي وجهة النظر القائلة بأن الأب يعقوب قد خلد ذكره في الاسم الآخر[٦١]، وهو ما جعل "برستد" يعتبر ذلك إشارة إلى أن زعيم قبيلة الإسرائيلية ربما نال الفرصة ليصل إلى بعض السلطة في وادي النيل في تلك الفترة المظلمة، والتي تتناسب مع دخول بني إسرائيل إلى مصر وقتذاك[٦٢].

رابعاً: أن هناك من الباحثين من يجعل الهكسوس من أصول سامية شمالية غربية، ومن ثم فهم أقرباء للعبرانيين، مما يجعل يوسف العبراني يجد الفرصة ليصل إلى مركز القوة في البلاط المصري، وبالتالي فقد قوبل أباه وإخوته بالترحاب من الهكسوس الساميين، والذين سمحوا لهم بالإقامة في "جوشن"[٦٣].

خامساً: اتجاه بعض الباحثين إلى أن دخول الإسرائيليين إلى مصر كان في عصر الهكسوس، على أساس أن هذا يعطي الإسرائيليين أربعة قرون كفترة إقامة في مصر، حتى تم طردهم منها على يد رعمسيس الثاني[٦٤].

سادساً: اتجاه "فلندرز بتري" إلى أن عصر يوسف كان على أيام الهكسوس، ويظهر ذلك عن طريق اللقب البابلي الذي أعطي له وهو Abrek، والذي هو Abarakhu وهو واحد من ضباط الدولة الخمسة العظام[٦٥].

سابعاً: أن القرآن الكريم قد حرص في سرده لقصة يوسف على أن يلقب الحاكم الذي عاصره بلقب "ملك"، بينما حرص على أن يلقب الحاكم الذي عاصر

---

[٥٨] تكوين ٤٦ : ٣٤.

[59] Keller, W., The Bible as History, London 1967, p. 105 – 107.

[٦٠] معروض حالياً في متحف متروبوليتان بنيويورك، راجع قائمة الأشكال بنهاية البحث.

[61] Gardiner, A.H., Egypt of the Pharaohs, Oxford 1961, p. 157.

[62] Breasted, J.H., Ancient Record of Egypt, Historical Document from the Earliest Times to the Persian Conquest, vol. III, London 1988, § 636.

[63] Roth, C., A Short History of the Jewish People, London 1961, p. 4.

[64] Roux, G., Ancient Iraq, 3rd Edition, Penguin book, London 1992, p. 242.

وإن كان من السابق لأوانه الآن تحديد اسم فرعن الخروج بدقة وبشكل مؤكد، أو جعل اسمه مقصوراً فقط عل الفرعون رعمسيس الثاني، حتى وإن كان هو الأقرب لذلك عن غيره من الفراعنة.

[65] Petrie, W.M.F., Egypt and Israel, London 1925, p. 34.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

موسى بلقب "فرعون"، وهو اللقب الذي لم يستعمل للدلالة على شخص الملك إلا منذ أيام تحتمس الثالث، وبصفة مؤكدة منذ أيام "اخناتون"[٦٦]، مما يدل على أن عصر يوسف إنما كان قبل عصر الأسرة الثامنة عشرة التي استعمل فيها لقب "فرعون" وبالتالي فهو في عصر الهكسوس.

ثامناً: أن هناك ما يشير إلى أن يوسف قد وصل إلى ما وصل إليه من النفوذ في عصر الهكسوس، وربما ليس بعد عام ١٧٠٠ ق.م، فقد ورد في سفر التكوين ما يشير إلى أن قصر الملك لم يكن بعيداً عن "أرض جوشن"[٦٧]، وهذا يعني أن العاصمة المصرية كانت في منطقة الدلتا، وهو أمر يتفق وعصر الهكسوس، حيث كانت عاصمتهم "أواريس" (حوت وعرت[٦٨] = تل الضبعة الحالية)، هذا فضلاً عن أن سفر الخروج يقرر أن مدة إقامة الإسرائيليين في مصر كانت ٤٣٠ سنة[٦٩]، وحيث أن الخروج قد تم بعد عام ١٣٠٠ق.م ، فإن ذلك يرجع بعهد يوسف إلى حوالي عام ١٧٠٠ق.م، وهي فترة تتفق وحكم الهكسوس[٧٠].

وكما هو معروف، فكما عثر بيتاك من حفائره على آثار كثيرة ترجع لأيام الهكسوس في منطقة "تل الضبعة"[٧١]، فإنه كذلك قد أثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه

---

[٦٦] من المتعارف عليه أن كلمة برعا ***pr*** ^{C}***3*** ظلت تستخدم لتعني "قصر" حتى منتصف عصر الأسرة الثامنة عشرة، حين أصبحت تستخدم كلقب ثانوي من ألقاب ملوك مصر. راجع: عبد الحليم نور الدين: اللغة المصرية القديمة، الطبعة الثالثة، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٢٨٩.

[٦٧] جاء في التوراة أن يوسف عليه السلام طلب من أبيه وإخوته أن يقولوا للملك إذا ما سألهم عن صناعتهم: "عبيدك أهل مواشي منذ صبانا إلى الآن نحن وآباؤنا جميعاً لكي تسكنوا في أرض جاسان لأن كل راعي غنم رجس للمصريين". راجع: تكوين ٤٦/ ٣٣ – ٣٤.

[٦٨] تقوم على أطلال مدينة "أفاريس" منطقة تل الضبعة، وتقع تل الضبعة على بعد حوالي ٧كم شمالي مدينة فاقوس، وعلى بعد ٤٥كم إلى الشمال من مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية. راجع: أحمد محمد البربري: عواصم مصر القديمة، الإسكندرية ٢٠٠٣، ص ٥٤٧ – ٥٤٨.

[٦٩] خروج ١٤ : ٤٠.

[٧٠] محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم، الجزء الثاني : في مصر، بيروت ١٩٨٨، ص ١٠٣.

[٧١] أسفرت حفائر البعثة الأثرية التابعة للمعهد النمساوي للآثار بالقاهرة ومعهد المصريات التابع لجامعة فيينا في تل الضبعة منذ عام ٢٠٠٦م برئاسة الأثري النمساوي مانفريد بيتاك عن اكتشاف قصر يعود إلي منتصف عصر الهكسوس، عثر بداخله علي العديد من الأختام لأحد ملوك الهكسوس البارزين، هذا بالإضافة إلي منزل قديم قائم بذاته له مدخلان مع حجرات عديدة وأفنية ملحقة إلي شماله وشرقه، كما عثرت البعثة أيضا علي العديد من الحفرات التي تضم مجموعة من الكؤوس وحوامل دائرية الشكل وعظام الحيوانات. ولأول مرة منذ أكثر من ٤٠ عاماً في تل الضبعة أسفرت الحفائر عن اكتشاف بقايا مبني يعود إلي عصر الأسرة الخامسة عشرة، ويتكون من حجرات عديدة وأفنية وبه غرف متنوعة ربما استخدمت لأغراض إدارية. (انظر لوحة رقم٤).

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

المنطقة التي يجري به أعمال الحفائر قد سُكنت وعُمرت بقصور ملكية من عصر الدولة الوسطى، منها قصر للملك أمنمحات الثالث وآخر لخليفته أمنمحات الرابع، أي أن الدولة الوسطى في قمة مجدها وازدهارها كانت تشيد قصوراً في هذه المنطقة، قبل مجيء الهكسوس لمصر[٧٢].

ونستطيع أن نصل إلى نفس النتيجة من إشارة سفر التكوين من أن قصر الملك كان على مقربة من "أرض جوشن"[٧٣]، ذلك أن عاصمة مصر لم تكن في الدلتا الشرقية إلا في عصر الهكسوس، ثم في عصر الرعامسة بعد ذلك، حيث كانت "أواريس" في العصر الأول، و"بر - رعمسيس"[٧٤] في العصر الثاني، ولما كان عصر يوسف لا يمكن أن يكون بحال من الأحوال في عصر الرعامسة، فهو إذن في عصر الهكسوس، ويقترح الباحث أن تحديد إقامتهم في أرض جوشن، وهي منطقة نفوذ الهكسوس الأساسية وقاعدة هذا النفوذ كما نعرف، ربما يعتبر دليلاً على أن عصر وجود الإسرائيليين في مصر إنما كان على أيام الهكسوس.

تاسعاً: أن هناك ما يشير إلى أن يوسف قد حمل إلى مصر، حيث كانت تجارة الرقيق من البنين والبنات الآسيويين تلقى يومئذ رواجاً دل عليه ما كشفت عنه بردية في متحف بروكلين[٧٥] بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد جاء فيها ذكر ما يربو على أربعين أسيوياً من نيف وثمانين، كانوا يعملون خدماً في بيت واحد من عصر الأسرة الثالثة عشرة قبل مجيء الهكسوس، ولم يكن من سبيل بحكم ما هو معروف من تاريخ تلك الفترة، وأحوال مصر المتواضعة، أن يكون هؤلاء مع إخوان لهم في بيوت أخرى، من أسرى الحرب في زمان لم تقع فيه حروب[٧٦].

---

[72] cf., Bietak, M., Avaris, The Capital of the Hyksos, recent excavations at Tell el-Dab´a, London 1996.

[٧٣] قام جدل طويل بين العلماء حول موقع "أرض جوشن" أو "جاسان"، وربما لأنها لم تذكر في أي نص مصري، وإنما بدلاً عنها "أرض جسم أو جاسم"، كما أن نصوص التوراة تجعلها مرة إقليم يقع على مقربة من مصر،ملائم لرعي الماشية،وغير مسكون بالمصريين(تكوين٤٦: ٣٤،خروج٩: ١٦)، وفي نصوص أخرى تعتبره إقليماً مصرياً (تكوين ٤٧ :٦، خروج ٣ : ٢١ – ٢٢، ١١ : ٢)، وفي مرة تطلقه على منطقة في فلسطين الجنوبية،تقع فيما بين"غزة"و"جبعون"(قاموس الكتاب المقدس١: ٢٤٦)، ولذلك فهناك من يرى أن موقعها هو "بر سوبد" (صفط الحنة) بمركز أبو حماد بمحافظة الشرقية، وهناك من يجعلها في "وادي طميلات"، وهناك من يجعلها في سيناء. راجع: محمد بيومي مهران:دراسات تاريخية من القرآن الكريم،الجزء الثاني: في مصر، بيروت ١٩٨٨، ص ٨٥ – ٨٧.

[٧٤] تقع على أطلال "بر رعمسيس قرية "قنتير"، التي تبعد حوالي ١٠كم إلى الشمال من "فاقوس"، وحوالي ٤٨ كم عن مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية. راجع: أحمد محمد البربري: المرجع السابق، ص ٥٤٨.

[75] Hayes, W.C., A papyrus of the Late Middle Kingdom in Brooklyn museum 1955.

[٧٦] أحمد عبد الحميد يوسف: المرجع السابق، ص ٤٣.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

وأما عدم ذكر "يوسف" في الآثار المصرية، رغم أنه شغل منصب الوزير الأول للملك، فهذه ربما تدعم هذا الرأي ولا تنقضه، إذ لو كان يوسف عاش في غير عصر الهكسوس، لكان من الممكن العثور على دليل أثري يؤيد وجوده، أو على الأقل يشير إلى الأحداث التي روتها التوراة، ذلك لأن التاريخ المصري، رغم أنه يمتاز على تاريخ الشرق الأدنى بوضوحه وكثرة آثاره، فإن عصر الهكسوس بالذات يمتاز بالغموض، بل إنه ليعد واحداً من أغمض فترات التاريخ المصري القديم، ذلك لأن المصريين ما كانوا براغبين في تسجيل ذكرى هذا العصر البغيض إلى نفوسهم[٧٧]، بل إنهم لم يحاولوا حتى الإشارة إليه إلا قليلاً[٧٨]، هذا فضلاً عن تدميرهم لآثار الهكسوس بعد نجاحهم في طردهم وتحرير البلاد من سيطرتهم.

ويضاف إلى كل ما تقدم أن "يوسف" على الرغم من أنه كان ذا مكانه في حكومة مصر، غير أنه لم يعد أن يكون وزيراً فحسب، وأن كل عمل عظيم يقوم به ويستحق التسجيل، إنما كان ينسب إلى الملك، الذي كانت النقوش تهدف إلى تعظيمه والإشادة بذكره، لأن كل شيء كان في مصر من وحيه هو، وعلى ذلك فإن اسم يوسف لم يكن ليظهر بطبيعة الحال[٧٩].

وقد حاول بعض العلماء من مؤيدي رأي معاصرة يوسف عليه السلام لأيام الهكسوس أن يحددوا اسم ملك مصر الذي عاصر الصديق، مستعينين في ذلك بقوائم الملوك من تلك الفترة، ومستعينين في الوقت نفسه بالمصادر الإسلامية، مشيرين إلى واحد من ملوك الهكسوس كان يدعى "سا وسر إن رع - خيان" من ملوك الأسرة الخامسة عشرة الهكسوسية، أي في بدايات عصر الهكسوس، وبما أن المصادر الإسلامية تذكر أن ملك مصر على أيام الصديق، إنما كان من ملوك العرب، المعروفين بالرعاة (الهكسوس) وأنه كان يدعى "الريان"[٨٠] فإنه ليس من الصعب كثيراً تصحيف الاسم "ريان" إلى "خيان" وإن كانت هناك قصة قديمة تجعلهم يصلون مصر على أيام الملك "إيبي"[٨١].

---

[77] Hayes, W.C., Egypt: From the death of Ammenemes III to Seqenenre II, The Cambridge Ancient History, Vol. 2, Part 1, Chapt. 2, London 1973, p. 22;
وكذا: محمد بيومي مهران: حركات التحرير في مصر القديمة، القاهرة ١٩٧٦، ص ١٠٣ – ١٠٦.

[٧٨] تحدثت حتشبسوت من بعد انحسار دولتهم وانقضاء زمانهم بنيف وسبعين عاماً، تشير إلى ما أوقعوا بمصر بقولها: "لقد أصلحت الخراب، وأتممت ما كان ناقصاً قبل مجيء الآسيويين". راجع: أحمد عبد الحميد يوسف: المرجع السابق، ص ٤٠.

[٧٩] سليم حسن: مصر القديمة، الجزء السابع، القاهرة ٢٠٠٠، ص ١٠٧ – ١١٠.

[٨٠] الطبري: تفسير الطبري ١٦/ ١٧؛ ابن كثير: قصص الأنبياء ١/ ٣٠٦؛ سعد زغلول عبد الحميد: في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت ١٩٧٥، ص ١٠٤.

[٨١] نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، الإسكندرية ١٩٦٦، ص ٤٠٣؛ محمد بيومي مهران:دراسات تاريخية من القرآن الكريم،الجزء الثاني :في مصر،بيروت١٩٨٨، ص ١٠٥.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

الرأي الرابع: مطلع عصر الدولة الوسطى:

وقد اقترح ذلك بنوع من الحرص الشديد الدكتور/ رمضان عبده[٨٢]، معتمداً على شواهد من الآثار المصرية يرى أن ما بها من معلومات تشير إلى أن يوسف عليه السلام عاش في مصر في عصر الأسرة الحادية عشرة (؟) وعاصر خمسة من ملوكها (؟)، وأنه جيء به إلى مصر قبل انتهاء حكم الملك "إنيوتف الثاني" بخمسة عشر عاماً[٨٣]، وتربى وكبر أثناء حكم "إنيوتف الثالث"[٨٤] كله، وحكم "منتوحتب الأول"[٨٥] كله، وعلت منزلته وتولى المناصب أثناء حكم الملك "منتوحتب الثاني"[٨٦] كله، وجزءاً من حكم الملك "منتوحتب الثالث"[٨٧]، أي أن يوسف عليه السلام عاش في مصر خلال الفترة من ٢٠٨٤ إلى ١٩٩١ ق.م تقريباً، وأن ذلك يعني أنه قد جيء به إلى مصر وهو في سن ١٧ سنة (؟).

وأنه قد عاش فيها وتولى المناصب وأتى بالبينات، وأمضى بها ٩٣ عاماً، وانتقل وهو في سن ١١٠ (؟)، ويقترح أن حياته الشريفة ربما امتدت حتى بداية حكم "أمنمحات الأول" أول ملوك الأسرة الثانية عشرة، الذي حكم منذ عام ١٩٩١ ق.م تقريباً، وفي بداية عصره جاء أول فيضان بوفرة، بعد الاحتفال بتتويجه ملكاً، وزادت تبعاً لذلك المحاصيل وانتهت المجاعة[٨٨].

ويطرح في دراسته للموضوع ثلاثة أسئلة ذات مغزى، يبدو منها مقدار الجدية الواضحة والاجتهاد في البحث:

السؤال الأول: هل هناك صلة بين ما جاء من ذكر لسبع بقرات سمان في الآية الكريمة وبين ذكر وتمثيل منظر يمثل سبع بقرات سمان وثورهم وأربعة مجاديف على الآثار المصرية منذ عصر الدولة الوسطى، وهو ما أشار إليه الباحث فيما تقدم، ويعتبر أمراً جديراً بالاهتمام والتأمل بحق، وبخاصة مع تكراره بشكل واضح في المناظر المنسوبة لتلك الفترة.

---

[٨٢] رمضان عبده علي: "سيدنا يوسف في مصر، دراسة حول الفترة التي عاصرها"، مجلة التاريخ والمستقبل، العدد الثاني، ***جامعة المنيا، يوليو ٢٠٠٠***، ص ٥٩ – ٧٥.

[٨٣] حكم إنيوتف الثاني البلاد لمدة ٤٩ عاماً تقريباً.

[٨٤] حكم إنيوتف الثالث البلاد لمدة ٨ أعوام تقريباً.

[٨٥] حكم منتوحتب الأول البلاد لمدة ١٨عاماً تقريباً.

[٨٦] حكم منتوحتب الثاني البلاد لمدة ٤٥عاماً تقريباً.

[٨٧] حكم منتوحتب الثالث البلاد لمدة ٧ أعوام تقريباً.

[٨٨] عن عصر الملك "أمنمحات الأول" وسياسته وآثاره، راجع: أمل محمد بيومي مهران: "مصر في عصر أمنمحات الأول (١٩٩١- ١٩٦٢ ق.م)، دراسة تاريخية أثرية لغوية"، رسالة ماجستير غير منشورة، ***كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ١٩٩٤***.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

والسؤال الثاني: هل هناك علاقة بين ما جاء من ذكر لسبع بقرات عجاف في حلم ملك مصر، وبين ما تحدثنا به بعض النصوص بوقوع أكثر من مجاعة في عصر الدولة الوسطى، نتيجة لانخفاض مستوى الفيضان؟ وأن هناك عشرة نصوص ترجع للأسرة الحادية عشرة، وتقل عن ذلك في الأسرات التالية، فنجد نصاً واحدة من الأسرة الثانية عشرة، وثلاثة من الأسرة الثالثة عشرة، ونصوص الأسرة الحادية عشرة أغلبها منقوشة، وتصف المجاعة بألفاظ "سنة المجاعة" *(rnpt snb ib)* و"سنوات الضيق أو الشدة أو سنوات المجاعة" *(rnpwt ksnt)* و"سنوات الضيق أو الشدة والمجاعة" *(rnpwt ksnt nt snb)* و"يوم الضيق أو الشدة" *(hrw n knst)* و"مجاعة الأرض" *(ṯsw nw t3)* و"قلة مياه الفيضان" *(hᶜpy šrw)* [٨٩]، فضلاً عن رسائل "حقا نخت" من أيام "منتوحتب الثالث" والتي تلقي الضوء على الحياة اليومية في ذلك العصر، وتخبرنا بحدوث مجاعة نتيجة لعدم ارتفاع مياه الفيضان إلى المستوى المعتاد، وإلى أي مدى كان من الصعب الحصول على المؤن.

أما التساؤل الأخير فكان عن شخصية الملك الذي جاء ذكره في الآيات الكريمات بلقبه، والذي تولى يوسف عليه السلام في عهده كل هذه المسئوليات الدنيوية والدينية؟ مشيراً إلى أن أقدم ذكر للبقرات السبع وثورهم والأربعة مجاديف على الآثار المصرية جاء على لوحة من أيام الدولة الوسطى، ثم انتشر على أيام الدولة الحديثة وحتى العصر البطلمي، معبراً عن أمنية المصري القديم التي يتمناها دائماً وهي استمرار ودوام سنوات الشبع، ولذا فلم يمثل لنا الفنان البقرات السبع العجاف.

وهناك نصوص من الأسرة الحادية عشرة تحدثنا عن ثلاث مجاعات، واحدة على أيام "إنيوتف الثاني" وثانية على أيام ملك لم يذكر اسمه، والثالثة في عهد سادس ملوك الأسرة.

وفي نفس السياق فهناك في سورة يوسف، وكما اختصها بالدراسة اللغوية فقد قدم لنا أكثر من عشرين كلمة من مفردات السورة يرجع أصلها إلى المصرية القديم قبل أن تدخل نسيج اللغة العربية الفصحى وتصبح جزءاً من بنيانها المتين[٩٠].

وفي نهاية الدراسة يدعم رأيه بالاعتماد على حقيقة أن كلمة "سجن" عرفت في النصوص المصرية بداية من عصر الدولة الوسطى، وظلت مستخدمة في النصوص حتى العصر المتأخر.

وفي النهاية فإن البحث وقد عرض لوجهات نظر متباينة للعلماء فإنه يقترح بعض الإضافات إلى الرأي الرابع الذي يجعل حياة يوسف عليه السلام في مصر على

---

[89] cf., Vandier, la Famine dans l' Egypte, Paris 1979, p. 105 – 114.

[٩٠] راجع: رمضان السيد: "أضواء جديدة على تفسير سورة يوسف من خلال اللغة المصرية القديمة"، ***مجلة دراسات عربية وإسلامية، العدد الثامن ١٩٨٩***، ص ١٤ – ٥٧.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

أيام الدولة الوسطى، وذلك اعتماداً على بعض الأدلة الأثرية التي تقدمها الآثار المصرية، والتي يمكن أن تقدم لنا إضافات تخدم الموضوع.

فلدينا على سبيل المثال إشارات يمكن أن يفهم منها أن هناك ما يمكن أن نطلق عليه بداية لدخول العبرانيين مصر قبل أيام الهكسوس، متمثلاً في المناظر التي تشير إلى وجودهم على الأراضي المصرية، ومن أمثلة ذلك: مناظر بني حسن التي يظهر فيها جماعات من الناس يقدمون هدايا من الكحل، وهم في ملابس تشبه ما يلبسه "ساكني الصحراء"، ضمن مناظر مقبرة "خنوم حتب الثاني"[٩١] في بني حسن (انظر لوحة رقم ٣)، حيث يشاهد على يسار الحائط الشمالي منظراً يمثل صاحب المقبرة ومن خلفه ولده وأحد توابعه وثلاثة كلاب، وظهر أمامه كاتب ملكي وقد أحضر رسالة تفيد حضور بعض الآسيويين، وبالخطاب ما يأتي: "العام السادس من حكم جلالة حر مرشد الأرضين وملك مصر العليا والسفلى سنوسرت الثاني، عدد من العامو أحضرهم ابن الحاكم خنوم حتب ومعهم الكحل، وهم من العامو الآسيويين وعددهم ٣٧".

وعلى رأس هذه الجماعة رجل شيخ اسمه "إبشاي" الذي صور وهو يقود تيساً أليفاً، ومن خلفه رجل آخر يحضر غزالاً وهدايا إلى الحاكم.

ثم يأتي بعد ذلك أربعة رجال مسلحين بعصا معقوفة وسهام، وحمار على ظهره سلتين بهما طفلان، ثم أربع سيدات وصبي، ثم حمار آخر، أكبر الظن أنه محمل بكحل العين الغالي وسهم من السهام، والظاهر أن سايس الحمار كان مولعاً بالموسيقى إذ نراه يضرب على قيثارة أثناء الرحلة، وينتهي المنظر بحارس القافلة المسلح بقوس وعصا معقوفة.

وإلى جانب مثل تلك الإشارات إلى وجود الآسيويين في مصر منذ أيام الدولة الوسطى، فهناك حفائر بيتاك في "تل الضبعة"، والتي أشرنا سلفاً إلى أنها أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه المنطقة قد سُكنت وعُمرت بقصور ملكية من عصر الدولة الوسطى، منها قصر للملك أمنمحات الثالث وآخر لخليفته أمنمحات الرابع، أي أن الدولة الوسطى في قمة مجدها وازدهارها كانت تشيد قصوراً في هذه المنطقة، قبل مجيء الهكسوس لمصر.

وهناك ما يشير إلى وجود تسربات أو تسللات آسيوية إلى مصر منذ أواخر أيام الدولة القديمة، وبخاصة في نهايات عهد الملك "ببي الثاني"، ربما استغلوا فيها فترة

---

[٩١] كان صاحب المقبرة حاكماً لإقليم الوعل على أيام الملك سنوسرت الثاني، ومحافظاً لمدينة "منعة خوفو"، ومشرفاً على القبائل الشرقية. راجع: عبد الحميد زايد: أهم آثار المنيا الخالدة، المنيا، ١٩٦٠، ص ٢٩.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الضعف والفوضى التي بدأت وقتها تسود مصر، وكانت واحدة من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى قيام الثورة الاجتماعية الأولى[٩٢].

ويعتقد الباحث أن قيام الملك "أمنمحات الأول" بتشييد الحصون العسكرية بشرق الدلتا، والتي عرفناها تاريخياً باسم "حائط الأمير" كان بهدف السيطرة على مثل هذه التحركات والتسللات المتكررة من الآسيويين على حدودنا الشمالية الشرقية (انظر خريطة رقم ١)، مما استوجب ضرورة تشييد مثل تلك القلاع العسكرية في المناطق الحرجة، وربما يعتبر كل ذلك بدايات لتسلل الهكسوس لمصر، وبخاصة وأن المصريين لم يجدوا في المتسلل الآسيوي عنصراً غريباً وإنما أجناس رأوها من قبل، وأن حكم الهكسوس في مصر كان مجرد تغيير في القيادة السياسية فقط[٩٣].

ويؤيد الدكتور/ علي رضوان أن دخول يوسف عليه السلام مصر كان في الفترة التي تقع ما بين نهاية الدولة الوسطى وبداية الدولة الحديثة، والتي تعرف باسم العصر المتوسط الثاني، وأن الهكسوس لم يحتلوا مصر الوسطى، ولم يبسطوا سيطرتهم الكاملة على سائر الدلتا وإنما استقروا فقط في منطقة شرق الدلتا حيث تجمعوا وتمركزوا فيها، وأنه لم يكن لهم سلطان حقيقي على أرض مصر سوى هذه المنطقة، وأن ملوك الآشوريين بجبروتهم لم يتسنى لهم احتلال الصعيد، وإنما كانوا يضربون ضربات سريعة خاطفة، ثم يعودون سريعاً للشمال[٩٤].

وهكذا يقترح البحث بنوع من الحرص الشديد أن عصر الهكسوس على الأرجح من وجهة نظر الباحث إنما هو العصر الذي دخل الإسرائيليون فيه أرض الكنانة، وإن كان الأمر يحتاج مزيداً من الدراسة، وينتظر مزيداً من الكشوف الأثرية.

---

[٩٢] عن الثورة الاجتماعية الأولى: أسبابها وأحداثها ونتائجها، راجع: محمد بيومي مهران: الثورة الاجتماعية الأولى، الإسكندرية ٢٠٠٢.

[93] Säve-Söderbergh, T., "The Hyksos Rule in Egypt", ***JEA 37***, 1951, p. 56 62 .

[٩٤] مناقشة شفوية تعليقاً على موضوع البحث، بمقر انعقاد المؤتمر السنوي الثاني عشر للآثاريين العرب بالقرية الذكية بالجيزة، ١٦ سبتمبر ٢٠٠٩م.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

(قائمة اللوحات والخرائط)

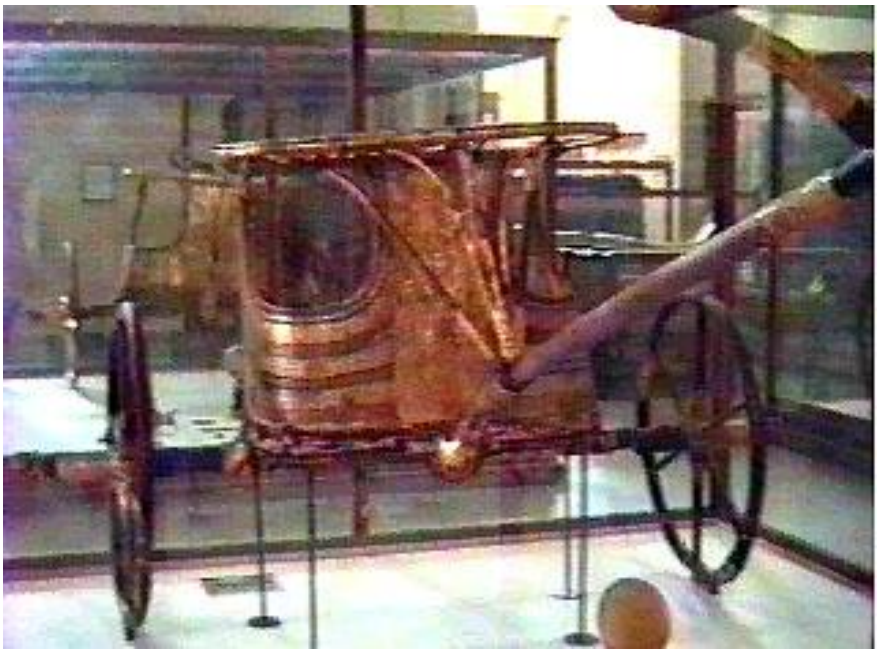

لوحة رقم (١): إحدى نماذج العجلات الحربية التي استخدمت أيام الهكسوس (بالمتحف المصري بالقاهرة)

لوحة رقم (٢): ختم من أيام الهكسوس يحمل اسم "يعقوب حر"(متحف متروبوليتان للفن بنيويورك)

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

لوحة رقم (٣): منظر الآسيويين بمقبرة "خنوم حتب الثاني" ببني حسن

لوحة رقم (٤): من حفائر بيتاك في تل الضبعة

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

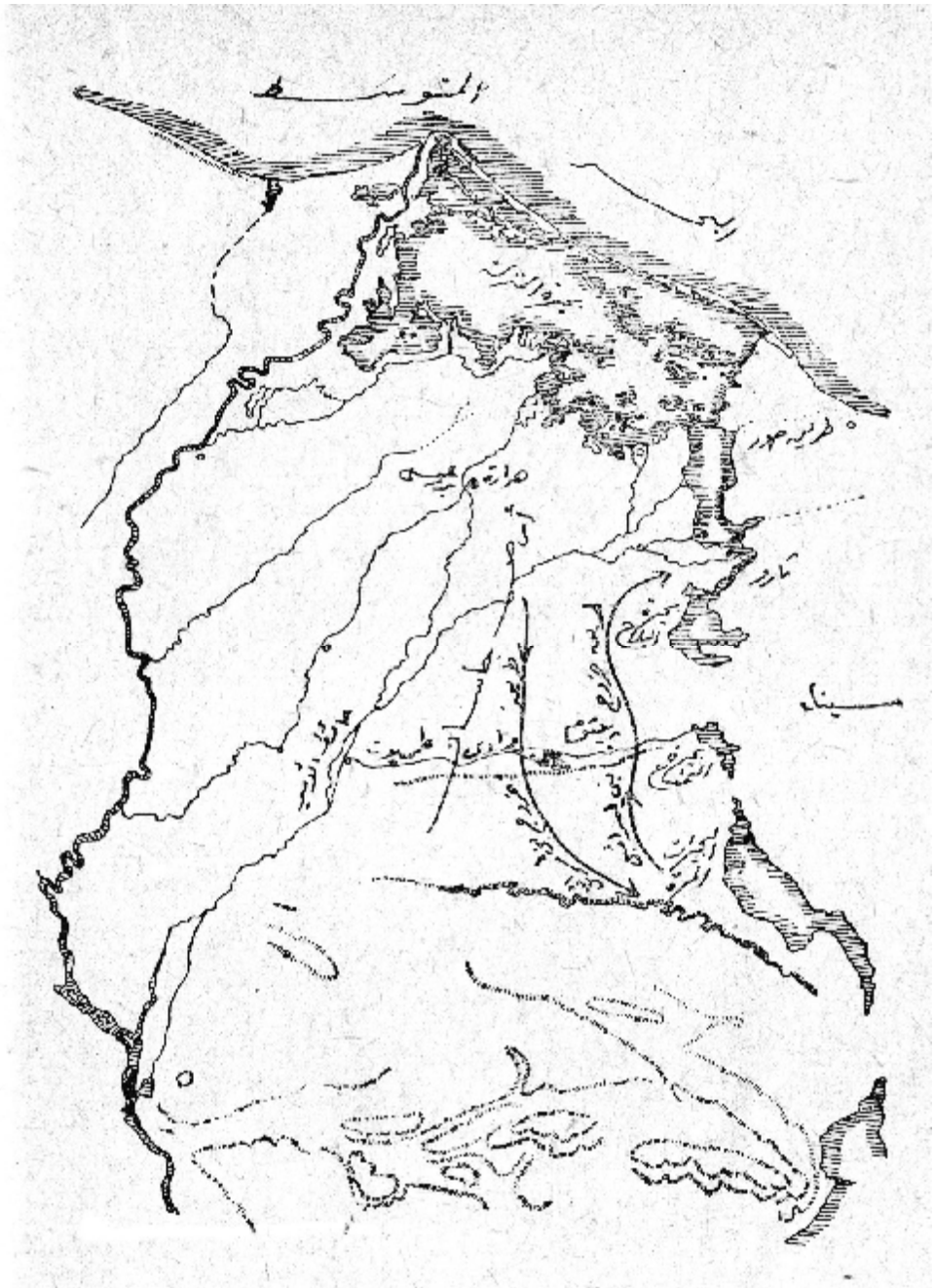

خريطة رقم (١): شرق الدلتا وفيها موقع حائط الأمير وعاصمة الهكسوس وخروج بني إسرائيل

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

دراسة تحليلية لعصر النبي يوسف عليه السلام

وقعت هذه الأحداث على الأغلب في عصر وجود الهكسوس بمصر، حوالي عام (١٦٥٠ – ١٥٥٠ ق.م تقريباً)، وأن كانت هناك آراء أخرى تجعلها قبل ذلك على أيام الدولة الوسطى، وآراء أخرى تؤخرها إلى أيام الأسرة الثامنة عشرة، وتبدأ حينما اشتراه رئيس الشرطة المصري بثمن بخس، غير أن يوسف عليه السلام سرعان ما أثبت كفاءته وأصبح ذا حظوة لدى سيده، إلا أنه تعرض في أخريات أيامه في قصر رئيس الشرطة إلى امتحان رهيب، حيث راودته امرأة العزيز عن نفسه، فاستعصم، الأمر الذي أدى به في النهاية إلى السجن.

وكان ملك مصر من الهكسوس قد أدخل معه رئيس الطهاة ورئيس السقاة، بعد أن اتهمهما بأنهما تآمرا عليه ودسا له السم في الطعام والشراب، فراح يوسف يدعوهما إلى الله ويذهب عنهما حزنهما، فيرى السجناء في مسلكه الطاهر ما يجذبهم إليه، فيطلبون إليه تفسير الرؤيا وتأويل الأحلام، ومن هنا يبدأ يوسف في الدعوة إلى توحيد الله.

وتمضي الأيام ويرى ملك مصر حلماً غريباً لا يقدر على تفسيره أحد، فتذكر السجين السالف براعة يوسف، فيشير به، ثم ينهض إلى استفتائه، فينطلق بالتأويل الصحيح، وهكذا يشاء الله أن يصبح الصديق أميناً على خزائن الأرض، وأن يرتفع من رق العبودية إلى كرسي الوزارة، الأمر الذي ساعده على نشر دعوة التوحيد.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

An Analytical study of the era of the Prophet Joseph

These incidents had occurred during the era of the presence of Hyksos in Egypt, approximately between 1650 BC and 1550 BC, nonetheless, some other opinions mention it as during the Middle Dynasty, while others delay it to the days of the 18th dynasty.

Incidents started when Joseph was bought by the chief of the Egyptian police for an unworthy esteem, however, Joseph quickly proved his adequacy and gained a high prestige towards his master, At the end of his days in the chief of police's palace, however, he was seduced by his master's lady but he preserved himself impeccable, which led him at the end to get imprisoned.

The Hyksos king of Egypt had imprisoned the chief of chefs and the chief of butlers along with Joseph, they were both accused of conspiring on the king and injecting poison into his food and beverages, Joseph kept inviting them to God and healing their sorrow, the two prisoners got attracted to him due to this immaculate behavior and, therefore, asked him to interpret their dreams, and this is where Joseph started his call to the oneness of God.

As days pass on, the king of Egypt saw an exotic dream that none could explain, the former prisoner recalled the proficiency of Joseph so he recommended and consulted him, Joseph provided the appropriate interpretation, and this is how God wills for the truthful Joseph to be in charge for the cabinets of all land and to rise from slavery to the supreme-ministry, which helped him spread the word of oneness.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.